من الاغلال وقد قيل الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك
وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض وجا في الاحاديث ان
لكل مومن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله تعالى على اهل
النار انواع الضيق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون
فيه تراصيا كما مر عن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في
الرمح وهو منقول ايضا عن ابن عمر وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد
في الحايط وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت
ايديهم الى اعناقهم وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي
ارجلهم تنبيه مكانا منصوب على الظرف ومنها في محل نصب على الحال منه
مكانا لانه في الاصل صفة له ومقرنين حال من مفعول القوا وقرا ابن كثير
ضيقا بسكون اليا والباقون بكسر اليا مشددة دعوا هنالك اي
في ذلك المكان الضيق البعيد عن الرفق ثبورا قال ابن عباس ويلا
وقال الضحاك هلاكا فيقولون واثبوراه هذا حينك وزمانك لانه لا
منادم لهم غيره وليس يحضر احد منهم سواه قاله البغوي وفي الحديث
ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها
من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم
حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى
يقفوا على النار فيقال لهم لا تدعوا اليوم اي ايها الكفار ثبورا واحدا
لانكم لا تموتون اذ احلت بكم اسباب العذاب والهلاك وادعوا ثبورا
كثيرا اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة وادعوا دعوة لكثرة
وقال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك
الشبهة ولما وصف تعالى العقاب المعد للمكذبين بالساعة اتبعه

بما

بما يؤكد الحسرة والندامة بقوله تعالى قل اي لهولا البعدا البغضا اذلك
اي المذكور من الوعيد وصفة النار خير ام جنة الخلد اي الاقامة
الدايمة التي وعد المتقون اي وعدها الله تعالى لهم فالراجع الى الموصول
وهو ها اي وعدها محذوف فان قيل كيف يقال العذاب خير ام جنة الخلد
وهل يجوز ان يقول السكر احلى ام الصبر اجيب بانه يحسن في معرض التقريع
كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فضربه فيقول له اهذا
خير ام ذلك قال ابو مسلم جنة الخلد هي التي لا ينقطع نعيمها والخلد والخلود
سوا كالشكر والشكور قال تعالى لا نريد منكم جزا ولا شكورا فان
قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاي فايدة في قوله تعالى جنة الخلد اجيب
بان الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله
تعالى الله الخالق البارى وهذا من هذا البيان او للتمييز من جنات الدنيا
ثم حقق تعالى امرها تاكيدا للبشارة بقوله كانت لهم جزا اي ثوابا على
اعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه ومصيرا اي مرجعا فان قيل ان الجنة
ستصير للمتقين جزا ومصيرا لكنها بعد ما صارت كذلك فلم قال تعالى
كانت اجيب من وجهين الاول ان ما وعده الله تعالى فهو في تحققه
كالواقع الثاني انه كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم الله
تعالى بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قيل لم جمع
تعالى بين الجزا والمصير اجيب بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت
مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال تعالى بيس الشراب وسات مرتفقا
فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته
وموافقته للمراد والشهوة والا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بنتانة
الموضع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزا تنبيه
المتقي يشمل من اتقى الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غير الكامل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)